

سيرة سيف الله ورسوله للشيخ محمد حسان

خالد بن الوليد داهية العرب في دنيا الكر والفر

أوضح الداعية الشيخ محمد حسان في عرضه لسيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه أن خالد كان فارس فريش، وصاحب أعنة الخيل فيها، وكان داهية العرب كافة في دنيا الكر والفر على الإطلاق، والذي يستقبل عالما جديدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أصحابه من المسلمين في المدينة المنورة بعد أسلامه.

مؤتة أولى الحروب

ويؤكد الشيخ أن خالد وبعد شهرين أو ثلاثة فقط من أسلامه ينطلق جندياً في صفوف كتائب التوحيد والإيمان، مع هذا الجيش الذي ذهب لمناخطة الصخور الصماء على حدود الشام في غزوة مؤتة، تلك الغزوة التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليختار لها القادة، فقال كما ورد في صحيح البخاري في كتاب المغازي من حديث عبد الله بن عمر قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي غزوة مؤتة زيد بن حارثة، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن قتل زيد جعفر بن أبي طالب، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن قتل جعفر فبعد الله بن روضة»، وانطلق الجيش الذي لا يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل.

ولما وصل الجيش إلى حدود الشام انهلتهم المفاجأة الكبرى، فلفد راوا الروم قد أعدوا لهم وجيزاً جيشاً جراراً يزيد على مئة ألف مقاتل، وهنا ترد المسلمون في القتال! كيف يدخلون هذه المعركة التي لا يمكن على الإطلاق أن ترى فيها ثرة من ذرات التفاف العودي والغددي، وتريد الناس في القتال، مئة ألف إلى ثلاثة آلاف! وهنا قام الشهيد الشاعر صاحب السرير الذهبي: عبدالله بن روضة رضي الله عنه وأرضاه ووقف في صفوف الجيش منادياً بأعلى صوته وهو يقول: «يا قوم! إن التي تخشون لتي خرجتم تطلبون، إنها الشهادة في سبيل الله، والله ما نقاتل عدوياً بكرة ولا عدد، وإنما نقاتل عدوياً بهذا الدين الذي أكرمنا به الله عز وجل، فانطلقوا، فإنها إحدى الحسين: إما النصر أو الشهادة».

وانطلق الناس للقتال، انطلق ثلاثة آلاف لقتال مئة ألف مقاتل، وتولى القيادة زيد بن حارثة وقاتل حتى قتل وسقط اللواء، فانقض إليه سرعاً جعفر بن أبي طالب وقاتل حتى سقط اللواء وسقط بعد طيار الشهداء، فانقض على اللواء عبدالله بن روضة ورفع اللواء وقاتل حتى قتل وسقط اللواء، وبب الرعب والذعر في قلوب المسلمين، لأسيفاً بعد قتل القادة الثلاثة الذين حددهم واختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهنا انقض بسيرة الضوء نابت بن أرقم رضي الله عنه على اللواء ليرفع اللواء خفافاً عالياً، وأسرع نابت بن أرقم ليبحث عن قائد الساعة ويطل الميدان عن أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه، وذهب إليه نابت وقال: خذ اللواء يا خالد، فقال خالد المؤدب المهذب: لا.

وإني أن يتقدم هؤلاء الذين فيهم السابِقون من المهاجرين والانتصار، وقال خالد المهذب لنابت بن أرقم: «أنت أولى به مني يا نابت فانت من السابِقين الأولين، ممن شهدوا بدر، لست أحق بهذا اللواء منك، فقال نابت بن أرقم: خذ اللواء يا خالد والله أنت أدرى بالقتال مني، وما أخذت اللواء من على الأرض إلا لك يا أبا سليمان».

العبقري يعطي جواده

ونادي نابت بن أرقم في المسلمين بأعلى صوته وقال: «أيها المسلمون! هل ترضون امرأة خالد؟ قالوا: اللهم نعم، واعطى العبقري جواده بعد أن تحدد مصير المعركة بكل القاييس، ودب الذعر والرعب، ومات فواد المعركة الثلاثة، وإن شئت فقل: لقد انتهت المعركة، واعطى العبقري جواده، ودفع الراية عن يمينه كأنما يلرح بها أيوأبا مغلقة قد أن لها أن تفتح بإذن الله على يد هذا البطل المغوار.

ونظر العبقري نظرة سريعة إلى أرض الميدان بعينين كعينَي الصقر، وأعاد تنظيم الصفوف، وشب خالد في هذا اليوم ثبوت الجناب الرواسي، حتى خيم الليل بظلامه، وهنا ظهرت عبقريته خالد، وظهر دهاؤه وبلاؤه وقلقه الذي قال عن نفسه: «والله لقد انكبت في يدي تسعة سيوف في يوم مؤتة»، والحديث رواه البخاري، تسعة سيوف تحضت في يد سيف الله، وأسد الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

نظر خالد بن الوليد وفي ظلام الليل وفي سرعة البرق والضوء وعدل صفوف الجيش، فجعل اليمين مكان اليسرة، وجعل اليسرة مكان اليمين، وجعل الساقة في المقدمة وآخر المقدمة إلى الساقة، وكلف طائفة من الجنود أن يتاخروا خلف الجيش، وعند مطلع الصباح أفرمهم أن يلبثوا غياراً، وأن يدخلوا صوتاً وصيحاً وجلية وضوضاء.

وفي الصباح الباكر بعدما برح الفجر، وجدت كتائب الروم وجوهاً غير نظراً التي كانت تحاربها بالأسـ.ف ورات إعلاماً جديدة، ونظرت فوجدت غياراً، وسمعت صيحة وضوتا وجلية وضجيجا، فطل الروم أن عدداً جديداً قد أقبل إلى جيوش المسلمين، فذب الرعب في قلوبهم، وبدأوا في الانسحاب المذهل المروع، واستطاع خالد بذكائه وعبقريته أن يفتح ثغرة فسحة في قلب هذا الجيش العرهم الكبير الرهيب، وانسحب جيشه انسحاباً أمثاً دون أن يصاب الجيش بأي أذى.

وبلغت البشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يعلم السر والخي، فلفد وفد الحبيب في

المدينة المنورة بخص على المسلمين خبر غزوة مؤتة قبل أن يبلغه الخبر، فلفد أخيره علام الغيوب جل جلاله كما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس : «وقف النبي صلى الله عليه وسلم يعني للناس قادة غزوة مؤتة وعيناه تترقان بأبى هو وأبى صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: لقد أخذ الرباة زيد بن حارثة فاصيب، ثم أخذ الراية جعفر فاصيب، ثم أخذ الراية ابن روضة فاصيب، وعيناه تترقان لم قال: حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم، وانظروا إلى هذه العبارة النبوية، سمى النبي انتصار خالد فتحاً، وأي نصر؟ وأي فتح؟ ولما خرج المسلمون ليقولن لهم: يا أفرار قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تقولوا هذا وتكتمه الكرا وليسوا الكرا» سمى النبي انتصار خالد فتحاً«حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله»، فلكم هو الوسام الذي عاد خالد إلى المدينة ليعلفه النبي على صدره، والله إنه وسام لا تقوم له الدنيا، ومن يومها احيتى سمي خالد بن الوليد بسيف الله المسلم.

ولم تنض إلا أشهر معدودات حتى تقدم النبي في جيشه الكبير الجرار لفتح مكة، وتولى النبي خالد بن الوليد وحجته قائد المسلمين، وما هو خالد يدخل إلى مكة المكرمة قائداً من فواد جيش التوحيد، بعد أن كان بالإسـ.ف الغريب قائداً من فواد جيش الشرك.

خالد في حروب الردة

عات الحبيب صلى الله عليه وسلم، وتولى الصديق خليفة المسلمين، وتهب أعاصير الردة الغادرة الماكرة، ويجيش الصديق الجيوش، ويدفع الأولية للامراء والقادة، ومن بين هؤلاء الأمراء والقادة جميعاً يتجه الصديق العبقري الذي إلى قائد الساعة، ويطل الميدان، إلى سيف الله خالد ويقول له الصديق: «يا خالد! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم عبد الله وأخو العشرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين، والحديث رواه أحمد، وقال الإمام الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح».

وينطلق خالد بن الوليد ليشهد جميع معارك الردة من أولها إلى آخرها، وكانت أخطر معركة في هذه المعارك هي: معركة اليمامة بقيام الدعي القتاب مسلمة، الذي نجح في أن يجيش جيوشاً جرارة حتى هزم عكرمة بن أبي جهل هزيمة مؤثرة، واصرر الصديق رضي الله عنه الأوامر إلى قائده المتخفر خالد بن الوليد، أن ينطلق سرعاً لقتال مسلمة.

ويتحرك خالد بن الوليد بجيشه ليلتقي مع أخويه عكرمة بن أبي جهل،

وشرحيل بن حسنة، ويبدأ القتال الذي ليس لضاروته في عالم الحروب نظير، ويسقط الشهداء من المسلمين تباعاً بسرعة مذهلة كصفور حديثة طوحت بها عاصفة عنيدة، ويغثي العقبى بجواده ربوة عالية وينظر بعينين كالصقر إلى أرض الميدان والمعركة، ثم يعود خالد ليصرخ بأعلى صوته في جنوده ويقول: «انتظروا اليوم لنرى بلاء كل حي لتعرف من أين تأتي الهزيمة»، ودب الحماس، ودبت الغيرة في قلوب الرجال، وصرخ خالد بأعلى صوته في الميدان، ونقل إخلاصه وحماسه إلى قلوب جنوده وإخوانه كما تنقل الكهرياء، وفي دقائق معدودة تحول اتجاه المعركة، وسقطوا الدعي الكتاب مسلمة، وفر جنوده وسقط جنوده بالملئات بل بالآلوف كذاب قتل أنفاس الحياة فيه ثقلات مبيد صاعق.

وانتهت المعركة انتهت أكبر معركة في تاريخ الخلفاء انتهت مولعة اليمامة بنخص مؤثر من الله جل وعلا على يد القائد المخفر والبطل الفاتح خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه.

القضاء على فارس

ويقول الشيخ حسان: انتهت حروب الردة في لحظات سريعة، واصدر الخليفة العظيم المبارك رضي الله عنه وأرضاه أوامره إلى قائده العظيم المبارك أن يترك أرض الجزيرة العربية بعد انتهاء حروب الردة لينتقل إلى بلاد العراق.

القادة لابن الوليد

وبين حسان قائلاً: وينطلق خالد سرعاً ملياً أوامر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوائل العام الثاني عشر للهجرة، ويبدأ خالد أعماله الميمونة المباركة في العراق بهذا الكتب التي أرسل بها إلى كسرى، وإلى ولاته وأمرائه في بلاد العراق، وأسعدوا إلى هذه الرسالة، وإلى هذا الكتاب الذي أرسل به خالد رضي الله عنه وأرضاه، قال خالد: «بسم الله الرحمن الرحيم أوامره إلى الوليد إلى مرازية فارس، سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فالحمد لله الذي فضح دمكم، وسلب ملككم، وهن كيدكم، من صلى صلاتنا، واستقبل قبيلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلكم السلم له ما لنا وعليه ما علينا، فإن جاءكم كتابي هذا فإني أخيركم بين ثلاثة، إما الإسلام، وإما أن تدفعوا الجزية عن يد وانتصروا صاغرون، وإما الحرب، فوالله الذي لا إله غيره لقد جئتكم بقوم يجيئون الموت كما تجيئون الحياة».

ويكمل الشيخ الله أكبر ودب الرعب في قلوب اهل فارس، فلفد نصر خالد بن الوليد بالرعب، وبالإجمال أقول: إن خالد بن الوليد دخل في خمس عشرة معركة مع الفرس وأوليائهم، ولم يهزم بإذن الله في موقعة واحدة قط، وكانت أخطر معاركه مع اهل الفرس هي موقعة ذات السلاسل بقيادة هرم، وفيها قيد الفرس أنفسهم بالسلاسل، حتى يضمموا إلى يقروا من الميدان أمام ضربات خالد بن الوليد، وانتهت معارك الفرس، ودك خالد بن الوليد عرش الإمبراطورية الفارسية في عام واحد، فقل خالد بن الوليد ما عجز الرومان أن يفعلوه في أجيال متتابعة.

وانتهت المعارك في بلاد العراق، وبقي على موسم الحج أسبوعان، فنقل خالد فوج نفسه فارغاً من القتال، ولكنه حملاً لا يكون فارغاً من طاعة الله عز وجل، وفي عزمته خالدية جريئة لا يقوى عليها إلا خالد، صمم خالد في سرية تامة أن ينال شرف اداء فريضة الحج لأول مرة بعدما من الله عليه بهذه الانتصارات المروعة والرائعة، وفي سرعة البرق، ولحظة خاطفة، ينطلق خالد بن الوليد من أقصى العراق إلى أقصى الحجاز ويؤدي فريضة الحج دون أن يشعر به أحد من الأعداء، ودون أن يشعر به أحد من المسلمين في جيشه إلا القربون من قواده، بل حتى لم يعلم به خليفة رسول الله أبو بكر الذي كان أميراً للحج في هذا الموسم، ويرجع خالد مرة أخرى إلى موقعه، ولما علم الصديق بذلك عاتبه عتاباً رقيقاً وأمره ألا يعود لملكها، يقول المؤرخون: تلك



عزمته خالدية، وثقة مفرطة لا يقوى عليها إلا خالد.

وسقطت إمبراطورية الروم

ويستطرد الشيخ حسان قائلاً:كان الصديق رضي الله عنه بعدما انتهت معارك فارس قد جيش الجيوش إلى بلاد الشام للقضاء على أعظم إمبراطورية في الغرب، ألا وهي إمبراطورية الروم، وقد اختار الصديق لهذه الجيوش قادة عظاما، اختار أبو عبيدة بن الجراح، وعمر بن العاص، وي زيد بن أبي سفيان، وجعل الصديق القيادة العامة لجيوش الشام في يد أبي عبيدة رضي الله عنه، ولما وصلت الجيوش إلى بلاد الشام، وسع هزل إمبراطور الروم بهذه الجيوش قال قولته المشهورة: والله لأشقى أبا بكر إلا يوم خيله إلى أرضنا مرة أخرى، وجيش هذا الرجل جيشاً لا مثيل له، جيش جيشا يزيد على مئتين وأربعين ألف مقاتل، ولما رأى قادة الجيوش المسلمة هذا الجمع

في مؤتة كان

البطل يقرع برايته

أبواباً مغلقة آن لها

أن تفتح بإذن الله

على يديه

الوليد، وكانت تحتوي على كلمات غريبة رفيقة، ومما كان في هذه الرسالة أن الصديق قال له: هنالك ما أبا سليمان النبأ والحظوة، لا يدخلك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تمّن بعمل، فإن الله هو صاحب المن وهو ولي الجزء، وأمره أن ينطلق سرعاً إلى إخوانه من القادة في بلاد الشام، وأن يتولى خالد القيادة العامة على أبي عبيدة وإخوانه من القادة، وأرسل الصديق رسالة مماثلة إلى قائد الجيوش في الشام إلى أبي عبيدة يقول فيها: بسم الله الرحمن الرحيم «من أي بكر إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام الله عليك أما بعد: فلفد أمرت خالد قيادة الجيوش في بلاد الشام، فلا تخلفه يا أبا عبيدة، وأسرع له وأطع، وإني لم أبعده عليك إلا لأني ظننت أن له قبلة في الحرب ليست لله، وإن كنت عندي أحب إلي مني، أراد الله بنا ويد خيرا والسلام».

ويضيف الشيخ حسان أن ما وصلت الرسالة إلى خالد وكلف فيها من خليفة رسول الله بالمقيادة العامة، انظروا إلى الأدب والإخلاص، أرسل خالد بن الوليد رسالة إلى الغور إلى قائد الجيوش في الشام، إلى أخيه أبيه هذه الآية: أبي عبيدة بن الجراح وقال فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام الله عليك أما بعد: فلفد جاءني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأمرتي فيه بالسر إلى بلاد الشام والقيام على جنداه والتولي لأمرها، والله ما طلبت ذلك يا أبا عبيدة وما أردته، فأنت على حالك التي كتبت عليها قبل ذلك لا تخالفك يا أبا عبيدة

وسمع لك ونطيع، فأنت سيد المسلمين، ولا يمكن أن ننسى فضلك ولا نستغني عن أمرك».

ويعلق الشيخ محمد قائلاً: هذه هي القلوب التي تجردت لله، التي لا تبحث عن الزعامه، ولا تريد الصدارة، ولا القيادة، ولو كان على حساب دين الله جل وعلا، لا فرق عند خالد الذي رباب سيد النبيين محمد أن يكون جندياً مطيعاً بعد أن كان قائداً مطاعاً، أو أن يكون قائداً مطاعاً بعد أن كان جندياً مطيعاً، مادامت راية التوحيد تستظل خفاقة عالية تعانق كوكب الحوزاء في عنان السماء.

ووصل خالد بن الوليد إلى إخوانه، والنقت الجيوش المسلمة، وقيل بدء القتال والقد سيف الله يخطب هذه الخطبة العصماء، وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه لإخوانه من القادة والجن: «إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه اليقي ولا القصر، وإن هذا اليوم له ما بعده، فإن ردتاهم اليوم لا نزال

تردهم بعد اليوم، وإن هزمونا اليوم لن نلق بعدها أبداً»-ثم قال: فقتلوا بنا متجاوز –أي: تتبادل القيادة- فبين أحداثا اليوم قائداً، ولكن بعد اليوم أحداثا قائداً-ثم نظر إليهم خالد – وقال: وأطلب منهم أن تترعوا لي الإمارة في اليوم الأول».

تنازل القادة

وتنازل القادة بمنتهى الحب والرضا للقيادة لأخيهم سيف الله السلول وقارس الإسلام والمسلمين لخالد بن الوليد رضي الله عنه، وعاد البطل ينظم صفوف الجيش بطريقته الخالدية التي لا تقدر لها في عالم الميادين، وفي عالم القيادة وفن الحروب، وتنظم البطل صفوف جيشه، ورسم المسلمون في هذه الموقعة مولعة البرموك صورا من البطولة والأداء تبهر القلوب وتأخذ الأنباب، فهذا رجل جشدي في الصفوف يقتر من أبي عبيدة بن الجراح وينادي عليه في هذه الضجة وفي هذا الضجيج تحت رثين السيوف، ووقع الرماح وصهيل الخيول: «يا أبا عبيدة! ويلقت إليه أبو عبيدة: ماذا تريد؟ فيقول له هذا المسلم النقي: لقد عزمت على الشهادة فهل لك من حاجة أبلغها لرسول الله حين الفاء، فقال أبو عبيدة: نعم، إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له: يا رسول الله! لقد وجدت ما وعدنا ربنا حقاً –في وسط هذه المعركة- لقد وجدت ما وعدنا ربنا حقاً».

وينادي عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ويقول لنفسه: «والله لاطلنا قاتلت رسول الله فهل أن يشرح الله صدري للإسلام، وهنا اليوم أفر من الميدان أمام أعداء الله، فينادي بأعلى صوته: يا أصحاب محمد! من يبائع اليوم على الموت؟» ويبايعه كوكبة من الأبرار الأبطال الأخيار، ويدخلون في صفوف المعركة لا يبحثون عن النصر إنما يبحثون عن الشهادة، إنهم أبناء محمد بن عبد الله، إنهم تلاميذ المصطفى صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا حقيقة الدنيا، وشرق الجهاد في سبيل الله، وبهذه القلوب، وبهؤلاء الرجال أعز الله دينه، وأعلى الله راية توحيد، وأعز الله رسوله صلى الله عليه وسلم، ولن تكون العزة ولا النصرة إلا بهذه القلوب، وعلى هذه الأيدي الطاهرة، وبهؤلاء الرجال الأبطال الأبرار الأخيار.

وانتهت المعركة أيها الأحباب: وفي وسط هذه الانتصارات المذهلة، وإذا بالصديق رضي الله عنه يودع الدنيا أننا راضيا مطمئناً ليللي حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بعدما أدى الأمانة التي كلف بها، وهنا يتولى عمر الفاروق رضي الله عنه لشري مرة أخرى انتصاراً أعظم من جميع الانتصارات، مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تحتية خالد من قيادة الجيوش

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا أيها الأخيأ! تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه، وإذا بعمر يرسل على الفور كتاباً يهنئ فيه المسلمين بهذا النصر على أرض الميدان، ويهنئ إليهم وفاد أبي بكر رضي الله عنه، ويخبرهم بخلافته، ويأمر أبي عبيدة بن الجراح أن يتولى القيادة من جديد وأن ينيي خالداً رضي الله عنه.

وقيل: إن الرسالة وصلت إلى خالد فأخافها خالد بن الوليد حتى انتهت المعركة، وبعد انتهاء المعركة ذهب إلى أبي عبيدة ليؤدي إليه تحية الجندي إلى قائده.

وقيل أن الذي أخفى الرسالة أبو عبيدة حتى تنتهي المعركة، وبعد المعركة أخبر خالد بن الوليد، لتري انتصاراً هو من وجهة نظري أعظم انتصار لخالد بن الوليد مع كل هذه الانتصارات المذهلة التي حققها، ويتنازل خالد بمنتهى الإخلاص والحب عن القيادة التي سطر روعتها وانتصاراتها وعظمتها بيديه، ينتازل لأخيه الأمين أبي عبيدة بن الجراح، فليست العبرة من هو القائد، ولكن القضية إن تنقل راية التوحيد خفاقة عالية، سواء أرفعها أبو عبيدة أو خالد أو عمرو أو شرحيل، المهم أن تنقل الراية عالياً.

والنقاء، فإنهم لا يبحثون عن زعامه، ولا يريدون صدارة، ولا يريدون قيادة، المهم أن يظل في الميدان يعمل لخلاصه لله، سواء كان قائداً مطاعاً أو جندياً مطيعاً، والله أن تكون الصلابة إلا بهذه القلوب المتجردة، إلا إذا صلت قلوبنا وتجردت أعبائنا لله جل وعلا.

وهكذا «أيها الأحباب» يرجع خالد بن الوليد بعد تختيته عن القيادة بأمر عمر.

وهو أن أبين أصراً شحنت به كتب التاريخ المزروعة، وقد أسـ.ف القلن بعمر رضي الله عنه، فترى في كتب التاريخ من يقول: إن عمر قد عزل خالداً رضي الله عنهمها لضغينة في نفس عمر على خالد، أو لحقد قديم بين عمر وخالد، أو لمنافسة خالد لعمر، وهذا كله كذب واقتراء وباطل، وشتان أن تكون هذه القلوب الصافية المتجردة بهذا القلن وبهذا العيش، ويقتي أن تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في حق عمر : «لقد أجرى الله الحق على لسانه وأبى خالد والله لك عامر صريحاً واضحاً

كأنسيف الصارم البتار حينما عزل خالداً رضي الله عنه، وأعلن ذلك على الملأ بقوله: «أيها الناس! إنني لم أعزل خالداً عن سخط ولا عن خيانه، ولكني رأيت الناس قد فتقوا به، ووكوا إليه، فخشيت أن يوكوا إليه»، فأرادت أن أعلمهم أن الصانع هو الله جل وعلا، ليس النصر من عند خالد، انظروا إلى قلب عمر الذي تجرد وأرض فيه مصباح التوحيد: «فأرادت أن أعلمهم أن الصانع هو الله، ليس النصر من عند خالد ولا بيد خالد : «وما أنصـ.ف إلا من عند الله» [آل عمران:126].

هذه عبقريته عمر الفاروق، وهذا صدق عمر، وهذا توحيد عمر الذي رأى الناس بذهيوني الشجرة التي أخذ تحتها بيعة الرضوان، ورأى أناساً يذهبون إليها ويتسحجون بها، فخشي عمر بن الخطاب أن يصل الأمر إلى حد الشرك فأجتاحها من جذورها، ولم سئل عن ذلك قال: «خشيت أن يتكل الناس على ويسبون الله جل وعلا، فلكم هو عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه

وفاة خالد بن الوليد

وهكذا أيها الأحباب: ينাম سيف الله المسلمول على فراش الموت بعد كل هذه المعارك والشاهد والمواقع والغزوات، ينام على فراش موته في بيته وداره، وتنسكب الدموع غزيرة على وجنتيه وهو يتكوى ويتالم بعد كل هذه التوابع والغزوات إلى خالد تنام على فراش موته في دارك وفي بيتك، فيبكي خالد بن الوليد رضي الله عنه ويقول: «لقد شهدت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف أو رمية يسهم أو طلعة برمح، وهانذا موت على فراشي حشف أنقي كما يموت البعير، فلا نامت عين الجنائ».

أيه يا بطل، أيه يا بطل الأبطال، أيه يا فجر كل ليل، هانت ذا قد اتهمت سسراً، هانت ذا قد اتهمت كفاحك، هانت ذا قد اتهمت روعتك، هانت ذا قد اتهمت جهارك، فلذلك المجد يا أبا سليمان، وليسرتك الخلد يا خالد، ودعنا نرد مع فاروق الأمة عمر الذي نباحث ودموعه تنسكب على وجنتيه غزيرة، نعاك بهذه الكلمات الطيبات الباعثات وهو يقول: «رحم الله أبا سليمان».

عند الله خير له مما كان غي، لقد عاش حبيداً، ولقي الله سعيداً، رضي الله عن خالد، وصلى الله وسلم وبارك على استأذله ومعلمه.

والنهي الشيخ كلماته قائلاً: ادعوا الله جل وعلا أن يجمعنا بهم في دار كرامته ومستقر رحمته، وأن يفيض لامة التوحيد قللداً ربانياً بليغها بكتاب الله ويدين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقر أعيننا بنصرة الإسلام

وعز المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير.

